غنى الجار

لعبد الحميد الرجب

أُطلُّ بها لله راضيةً نفسي ... وأشربها في الصبر مترعةً كأسي
على موهباتي الف دَيْنٍ لأمتي ... على أنني فيها لدى محنتي تنسي
وأحتمل الدنيا كأني خلقتها ... وأن جميع الخلق عُلّق في رأسي
رفعتُ حجاب الشمس فيها فأطلعت ... عليَّ النهار الصفو خُلواً من الشمس
على القرب مني كنز قارون ماثلاً ... ولما أنلْ منهُ سوى حُرقة اليأس
ففي بيت جاري آثر المالُ وكرهُ ... فيصبح في لمع الثراء كما يُمسي
وجاري جماع الباخلين وظلهم ... فلم يَدع محروماً بعيدٍ ولا عُرس
تكبّر فالألفاظ منهُ إشارة ... كأن عباد الله طرًّا من الخرس
وان لطق الفصحى فمن طرف أنفه ... كنفخة ذي مال وجاه من الفرس
له أسرة كالروض زهراً وصادحاً ... فمن شامها ألفى ملائك فردوس
بنون بنات كالورود ملابساً ... يمرون كالإصباح معتدل الطقس
يمرُّ على سكناي في ذيل بيته ... مرور عيون الموسرين على الفلس
محموتٌ على قصف الرياح وصوته ... وما أحدث الطرق الخليع من الجرس
يطالبني بالأجر في غيظ بائع ... تصيّده المحتال بالثمن البخس
وقال يواري ظلمهُ أي ضامنٍ ... لكي تمرت عن سرير وعن كرسي
اراك هنا كلّ الاثاث ولا أرى ... سوى قلم ثاور على الارض او طرس
فقلت معاذ الدّين ما كنت مرة ... غريماً وما أذللت يومي ولا أمسي
إذا كانت السكنى بأجرٍ مذلةً ... فما ارحب المجان في غرف الحبس
وأسمعته صوت الدراهم فانحنى ... يقدم أعذار اليهود من الوكس
وأخضع فقري كبره وثراءهُ ... وأيُّ غنى لحرٍّ غير غنى النفس